# المبحث الأول

## • تعريف السيرة لغة واصطلاحا:

السيرة لغة: الطريقة، وسار فى الناس سيرة حسنة أو قبيحة، والجمع سِيَر، مثل سدرة وسدر، وغلب اسم السير فى ألسنة الفقهاء علَى المغازى.(١)

فيتضح لنا من ذلك أن السيرة هى الطريقة، حسنة كانت أو سيئة.

قال خالد بن عتبة الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سِرتَها ... فأول راض سنة من يسيرها(٢)

وفي الكتاب العزيز: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾(٣)

---

(١) المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومى ص ١١٤، ومختار الصحاح ص ٣٣٩.
(٢) لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ١٧٠ والقاموس المحيط: مادة (سير).
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧

وفي التنزيل العزيز أيضا يقول ـ جل علاه ـ: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (١)

قال الفراء: طريقتها. نردها عصاً كما كانت. (٢)

وأما السيرة فى الاصطلاح:

إذا كانت السنة النبوية فى اصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها. (٣)

وهى مرادفة للحديث عند الأكثر(٤)

فإذا كان هذا هو تعريف السنة فى مصطلح المحدثين، فإن سيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ هى السنة.

لكن علماء السير نحوا بها الناحية التاريخية فبعدت عن السنة والحديث من حيث الوثوق بمحتوياتها. فهم يتساهلون فى سردها تساهلهم فى التاريخ. حتى الذين عنوا منهم بذكر الأسانيد لم يعنوا بالصحيح منها. بل جمعوا صحيح الروايات مع ضعيفها، وصرحوا بمنهجهم هذا حين قالوا: إذا روينا عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحرام والحلال والأحكام شددنا فى الأسانيد وانتقدنا فى الرجال.

---

(١) سورة طه، الآية: ٢١.

(٢) زاد المسير ج٥ ص ٢٨٠ ولسان العرب مادة (سير).

(٣) السنة ومكانتها: ص ٥٩، مصطفى السباعى، وتوجيه النظر/ ٣

(٤) دراسات فى الحديث ج ١ ص ١ د/ الأعظمى. ولمحات فى أصول الحديث ص ٣١.

وإذا روينا فى الفضائل والثواب والعقاب والسير تساهلنا وتسامحنا

ويمكننا أن نتساءل: ما الذى حملهم على هذا؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: لعلهم قصدوا أن العقائد والفروع شريعة تعتمد عليها العبادة والطاعة، وأما السيرة النبوية فهدفها العظة والعبرة، وما جاء فى السيرة يؤخذ على أنه ترغيب أو ترهيب، أو تكريم وتبجيل، أو تصوير وتحسين.(١)

## خلاصة القول:ـ

أن السيرة معناها فى اللغة الطريقة سواء كانت سيئة أو حسنة، وقد استعملها الإسلام فى معناها اللغوى، ثم خصصها بطريقة النبى ـ صلى الله عليه وسلم.

ومن ناحية أخرى: فإن الكلمة حينما تطلق يراد بها سيرة المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والسيرة النبوية: هى ما أضيف إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلْقية أو خُلُقِيَّة، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها، وهى بهذا مرادف للسنة.

ولكن العلماء تساهلوا فى روايتها، وتشددوا فى رواية السنة.

---

(١) دراسات فى السيرة وعلوم السنة د/ موسى شاهين و د/ صلاح شلبى ص ٥

obeikandl.com